السرد الحديث

1. تعريف السرد
2. الرؤية السردية
3. مكونات الخطاب السردي
4. أشكال السرد

1 . تعريف السرد : يتألف السرد من فنونٍ متعددة كالشعر والقصة والخاطرة والرواية، وبالتخصيص فيما يتعلّق بالفنون النثرية التي تبتعد كلّ البعدِ عن الكلام الموزون المقفى أي الشعر، فإنَّ الحكي أو الكلام في هذه الفنون النثرية يقوم على شيئين: الحدث المُقصود في هذا النثر، والطريقة التي يُحكى بها هذا الحدث، وهذه الطريقة تُسمّى السرد، ومن هنا يظهر تعريف السرد على أنَه الطريقة التي يُعرض بها العمل النثري أيًّا كانَ نوعه، فالقصة الواحدة يمكن سردُها بطرق متعددة، وهذه الطرق تندرج تحت اسم السرد في اللغة.

2 . الرؤية السردية: بعد ما وردَ تعريف السرد في اللغة العربية، لا بدّ من المرور بالرؤية السردية مرورًا تفصيليًا؛ لأنها مرتبطة بالسرد ارتباطًا وثيقًا، حيث إنّ الرؤية السردية هي مفهوم نقدي يتناول الخطاب السردي أو يتناول الطريقة التي اتبعها الكاتب في سرد أحداث قصتِهِ أو روايتِهِ، فالرؤية السردية تُعنى بالمكونات الخاصّة بالنص المسرود من حيث الشخصيات والأحداث والحبكة الأساسية في النَّصّ وما شابه ذلك، وينقسم مفهوم **الرؤية السردية** النقدي إلى ثلاثة أقسام، وهي:

أ . **الرؤية من الخلف**: ويمكن تعريف هذا القسم من الرؤية السردية على أنّه قدرة الكاتب أو السارد على معرفة مشاعر وأحاسيس شخصياتِهِ التي ابتكرها في نصّه، فهو العارف الوحيد بكلِّ خفاياهم وهو الكاشف الوحيد لما يدور في خلجات نفوسهم.

ب . الرؤية المصاحبة أو الملازمة: يحضر في هذه الرؤية التساوي بين مقدار معرفة الكاتب للأحداث في النص ومقدار معرفة شخصياتِهِ التي ابتكرها للأحداث في النصِّ، فهو وشخصياتُه في المستوى نفسه من حيث معرفة أحداث القصة أو الرواية.

ج . الرؤية من الخارج: أمّا في هذه الرؤيا فتكون معرفة الكاتب قليلة أمام معرفة شخصياتِهِ لأحداث النص، فبالرغم من أنّه الكاتب إلا أنّه أقل علمًا بالأحداث من الشخصيات التي ابتكرها.

3 .مكونات الخطاب السردي : بعد تعريف السرد وتعريف الرؤية السرديّة، لا بدّ من المرور على مكونات الخطاب السردي، ويتألف الخطاب السردي أو النصّ السردي بشكلٍ عامّ من عدة مكونات ضرورية لكمال النص، وهذه المكونات هي:

أ . **السرد**: وهو -كما وردَ سابقًا- الكيفية التي تُروى بها القصة أو هو الطريقة التي يُحكى بها النصّ السردي، وهي مختلفة بين كاتب وآخر وفقًا لعوامل عدّة، من بينها: زاوية رؤية الكاتب. حضور الكاتب في النص من خلال معجمه اللغوي الخاص، فتعدد الكتّاب في نصّ واحد سيحدث تعددًا في طريقة السرد في النص.

ب . **الشخصية الحكائية**: وهي مكوّن رئيس من مكونات الخطاب السردي، فلا يمكن كتابة رواية دون شخصيات، فالشخصية هي محور كلّ عمل سردي، فالصلة وثيقة جدًا بين شخصيات النص السردي والحدث المقصود في النص السردي.

ج . **الفضاء الحكائي**: وهو المكانُ الذي يختارُه السارد أو الكاتب لإجراء أحداث روايتِهِ أو قصّته فيه، وهو عنصر مهم جدًا من عناصر الخطاب السردي، فتحديد المكان الذي قامت به أحداث النص السردي يجعل احتمال حدوث النصّ في الحقيقة كبيرًا جدًا، فالمكان يُخرج النص من الحروف إلى الصورة العينيّة في ذهن القارئ عندما يفتح خياله لتصوّر أحداث النص في الفضاء الحكائي المحدد.

د . **الزمن الحكائي**: وهو الزمن الذي يختارُهُ الكاتب لتدور به أحداث قصتِهِ وهو ضروري أيضًا لإتمام صورة الحدث في ذهن القارئ، فلا يمكن أن تدور أحداث قصة أو رواية دون ذكر زمن هذه الأحداث، ويجب أن يكون التسلسل الزمني بين الأحداث في النص منطقيًا ومعقولاً.

هـ . **الوصف في الحكي**: وهذا يعتمد على خيال الكاتب، فالتجميل في الوصف والتشويق في وصف أدق تفاصيل الحدث يجذب القارئ وهذه وظيفة الوصف الجمالية، أما وظيفتُهُ التفسيرية فتكمن في تفسير كثير من الأشياء التي تحتاج أن يتم تناول أدق تفاصيلها لتكون واضحة تمام الوضوح.

4. أشكال السرد :

إنَّ تعريف السرد -كما مرَّ- الطريقة التي يسرد بها الكاتب قصّتَه أو روايته، وقد تمّ المرور على كلّ مكوّنات الخطاب السردي، ولا بدّ بعد ما سبق من المرور بأشكال السرد لضرورة التعرّف عليها، وأشكال السرد تتميز عن بعضها بعنصر الزمن، فالزمن هو الشيء الوحيد الذي يفرّق بين أشكال السرد والتي هي:

أ . السرد المتسلسل: السرد المتسلسل هو السرد القائم على تخطيط مسبق في تصوّر زمن النصّ، والمقصود بالسرد المتسلسل هو قيام الكاتب بسرد الأحداث وفقًا لتسلسلها الزمني بشكل دقيق، وهذا السرد ينطبق تمامًا على النصوص المتعلّقة بالتاريخ، أو النصوص التي تختص في أجزائها بكتابة أحداث متسلسلة بشكل يومي، ويكون هذا التسلسل منطقيًا، ومرنًا حيث ينتقل الكاتب من المقدمة إلى الحدث فالحبكة فالحل فالخاتمة بشكل منطقي.

ب . السرد المتقطع: امّا تعريف السرد المتقطع: فهو عكس السرد المتسلسل؛ فهو قائم على عدم الدقة في تسلسل الأحداث المنطقيّ، فلا يكون هناك بداية وحبكة ونهاية واضحة في النص، فقد يقوم الكاتب بذكر الحبكة في آخر حدث من أحداث النص، وهذا ما يُسمّى سردًا متقطعًا.

ج . السرد التناوبي: السرد التناوبي هو السرد قائم على تناوب الأحداث، فقد يكونُ الكاتب في قصة ثم ينتقل إلى أخرى ثمّ يعود إلى القصة الأولى، وهذا كثير في طريقة سرد أحداث القصص التي تتحوّل إلى أعمال تلفزيونية مصوّرة.